للإثارة الحجابية، زوّد رجلٌ يعاني من الخدار بمثير صغير وجهاز عد مكون من أجزاء أو طبقات سجل عدد المرات التي أثار فيها طوعاً كل نقطة من عدة نقاط مختارة في دماغه أثناء فترة سبعة عشر أسبوعاً. وسجل أعلى رقم من نقطة واحدة في المنطقة الحجابية. وأعلن المريض أن ضغطه على الزر بالذات جعله يشعر بالتحسن وكأنه يتهيأ لهزة الجماع الجنسي، رغم أنه لم يكن قادراً على الوصول إلى النقطة الأخيرة وشعر غالباً بأنه نافد الصبر وقلق. وتم تخفيف مرض الخدار عنده كثيراً بضغط هذا الزر وأدت غالباً الى أفكار جنسية. وتنشيط المنطقة الحجابية بحقن مباشر بالأسيتيل كولين أفرز تغيرات كهربائية موضعية في مريضين مصابين بالصرع وتغيراً في الحالة من اللانشاط الى القناعة والشعور بالنشاط وعادة مع إثارة جنسية مصاحبة وإحساس بهز التهيج الجنسي. وقد وفرت مجموعة أخرى من المرضى تضم خمسة وستين مريضاً يعانون من إنفصام الشخصية أو باركنسون معلومات آخرى، وفيهم تم غرز ما مجموعه ٦٤٣ واصلاً للتلامس وبشكل رئيسي في الجزء الأمامي من الدماغ. وقد تم تجميع نتائج الإستشارة الكهربائية للدماغ على النحو التالي :

* ٣٦٠ نقطة كانت موجب(١) وبالإستشارة أصبح المرضى في حالة استرخاء، في راحة، وعندهم شعور بالرفاهية، وكانوا يشعرون بالنعاس الى حد ما. وإحدى وثلاثون نقطة أخرى كانت موجب (٢) وتغير فيها المرضى بشكل واضح، حيث أصبحوا في حالة جيدة وشعروا بالتحسن. فقد استرخوا وارتاحوا ومتعوا أنفسهم وكانوا غالباً مبتسمين. وقد كان هناك شعور بنشاط قليل، ولكن السلوك كان كافياً، فقد أرادوا أحياناً إثارة اكبر. فإثارة ثمانية نقاط أخرى أحدثت سلوكاً يصنف على أنه موجب (٣) ، وعندما تجاوز الشعور بالنشاط الحدود العادية، فقد ضحك المرضى بصوت عال، ومتعوا أنفسهم حيث أحبوا الإثارة بشكل إيجابي وأرادوا المزيد. إلا أن الإستثارة الكهربائية للدماغ لثمان وثلاثين نقطة أخرى أعطت نتائج غير مؤكدة، حيث عبّر المرضى عن فرح عرضي أو استياء يلي إثارة نفس المنطقة. ومن ثلاث نقاط أخرى وصفت الإجابات بأنها هزّة الجماع الجنسي لأن المرضى عبروا عن استمتاعهم بداية ومن ثم، وفجأة، أصبحوا راضين تماماً ولم يريدوا استثارة أكثر لمدة من الزمن. وفي النهاية فإنه من حوالي مائتي نقطة أنتجت الإستشارة الكهربائية للدماغ ردوداً لا تبعث على السرور كالقلق، والحزن، والإكتئاب، والخوف، والجيشان العاطفي. إلا أن إحدى الصور المؤثرة في هذه الدراسة كانت حاسمة حيث أظهرت مريضاً ذا تعبير حزين وفي حالة اكتئاب إلا أنه ابتسم عند إثارة الجزء الخلفي من الدماغ حيث ارتد بسرعة إلى حالة الاكتئاب المعتادة ليبتسم ثانية عند إعادة الإستشارة. كما أن إثارته لمدة عشر ثوان غيرت سلوكه تماماً، وغيرت تعابير وجهه الى حالة من السعادة والسرور الدائم. وقد زود بعض المرضى العقليين بمنبهات محمولة استعملت في العلاج الذاتي لحالات اكتئاب بنجاح إكلينيكي واضح. إن هذه النتائج تبّين الحاجة الى استكشاف وظيفي واع أثناء جراحة الدماغ لتجنب الشعور بالنشاط المفرط أو الاكتئاب عندما تدمر مناطق تقوية دعم – سواء كانت سلبية أو إيجابية. كما أن عدم الإستقرار العاطفي والذي يتفجر فيه الشخص بالبكاء أو الضحك بدون سبب واضح لوحظ بأنه يعقب بعض الحالات الطارئة من الجراحة العصبية. ومشاكل السلوك الرئيسية هذه كان يمكن تفاديها بتوفير المنطقة المشمولة بالتنظيم العاطفي. وفي تجربتنا، لوحظت أحاسيس السرور في ثلاثة من المرضى يعانون من صرع حركي نفسي، فالحالة الأولى كانت «ف.ب» انثى في السادسة والثلاثين مضى عليها تاريخ طويل وهي تعاني من نوبات صرع لا يمكن السيطرة عليها طبياً، فقد غرزت أقطاب كهربائية في شحمة أذنها اليمنى وعند الإثارة لواصل التلامس الواقع في الجزء العلوي على بعد ثلاثين ملم تحت السطح سجلت المريضة احساساً واخزاً بالسرور في الجانب الأيسر من جسمها.

«ابتداء بوجهي الى الأسفل وحتى قاع أرجلي» بدأت تقهقه وتعلق تعليقات مضحكة مبينة أنها استمتعت بالإحساس «كثيرا جداً». كما ان تكرار هذه الاستثارات جعل المريضة مغناجاً وأكثر اتصالاً بالآخرين، واختتمت بالتعبير صراحة عن رغبتها في الزواج من الاختصاصي في المعالجة. إلا أن إثارة النقاط الدماغية الأخرى فشلت في تغيير حالتها، وبيان صفة الأثر الناتج.

وأثناء مقابلات التحكم قبل وبعد استثارة الدماغ الكهربائية، كان سلوكها مناسباً تماماً وبدون ألفة أو ودّ مفرط. أما المريض الثاني فقد كان «ج.إم» وهي انثى جذابة، ومتعاونة، وذكية، وفي الثلاثين من عمرها، وقد عانت مدة أحد عشر عاماً من مرض حركي نفسي ونوبات سيئة، وقد قاومت العلاج الطبيّ، فقد غرزت أقطاب كهربائية في شحمة أذنها اليمنى، وبإثارة إحدى النقاط في إحدى لوزتي الحلق، حدث احساس بهيج بالاسترخاء مما زاد من مخرجها الكلامي الحميمي بشكل ملحوظ، إذ عبرت هذه المريضة بصراحة عن ولعها باختصاصي المعالجة (الذي كان جديداً بالنسبة لها) فقد

## الاستقرار الفردي

إن الهوية وتفاعل الشخصية يعتمدان على عدد كبير من العوامل المتراكمة عبر سنوات كثيرة وتتفاعل مع اتجاهات جينية ضمن الشبكة العصبية. كما أن اللغة والثقافة عنصران من العناصر الهامة للبناء الفردي، وكل هذه العناصر لايمكن استبدالها بتوصيل الكهرباء إلى الدماغ.فالذكريات يمكن استرجاعها، والعواطف يمكن ايقاظها، والكلام يمكن تسريعه من قبل الاستثارة الكهربائية للدماغ. ولكن المرضى يعبرون عن أنفسهم دائماً حسب تجربتهم وخلفيتهم، ومن الممكن ازعاج الشعور وخلق التفسيرات الحسية أو إحداث هلوسات أثناء إثارة الدماغ. ومن الممكن أيضاً إحداث الخوف والسرور وتغييرات في سلوك عدائي،ولكن هذه الإستجابات لا تمثل خلقاً لشخصية جديدة، فهي مجرد تغيير في الانفعالية والتفاعل، وظهور تجليات ذات صلة وثيقة بالتاريخ السابق للشخص الذي تدرس استجاباته.

لا يمكن للإستثارة الكهربائة الاستعاضة بشخصية عن الأخرى لأنه ليس بمقدور الكهرباء أن تكرر أو تؤثر على العوامل العديدة التي تعمل على تكامل التهوية الفردية. وعلى خلاق قصص كتاب الخيال، لا يمكننا تغيير الآيديولوجية السياسية أو التاريخ الماضي أو ولاءنا الوطني بدغدغة كهربائية لمناطق خفية معينة من الدماغ. والتغيير الكامل في الشخصية يتجاوز إمكانية الإستثارة الكهربائة للدماغ نظرياً وعملياً رغم أنه من الممكن إحداث تغيير محدود في الردود الشخصية وبالرغم من مواطن القصور الهامة، نواجه بالتأكيد مشاكل أخلاقية رئيسة تتعلق بمتى؟ ولماذا ؟ وكيف تكون بعض التغييرات مقبولة وخاصة بخصوص من الذي سيكون مسؤولاً عن التأثير على الأنشطة الدماغية للكائنات الحية الأخرى.

## التعقيد الفني

تتطلب الاستثارة الكهربائية للجهاز العصبي المركزي تخطيطاً واعياً، ومنهجاً معقداً، وتآزراً بارعاً للمختصين ذوي المعرفة والتجربة في علم التشريح، وفسيولوجيا الأعصاب، وعلم النفس. وهناك عدة متطلبات ضرورية كإنشاء أقطاب كهربائية ذات أسلاك توصيل متعددة ومرافق محسنة لجراحة الأعصاب. ويتطلب اختيار أهداف عصبية وحدود مناسبة من الاستثارة ثقافة رفيعة ومعرفة بالرسم التفصيلي للدماغ الذي يعمل بالإضافة إلى التكنولوجيا الالكترونية. وبالإضافة الى هذا، تعتبر التجربة الطبية والطبية النفسية ضرورية للاهتمام بالمريض وتفسير النتائج التي تم الحصول عليها والتخطيط لأداء الإستثارات. تحد هذه المتطلبات المعتمدة من التطبيق السريري للأقطاب الكهربائية المتخللة للدماغ والتي تعتمد، كحالات طبية طارئة حديثة، على العمل الجماعي، واللوازم، والمرافق المتوفرة في بعض المراكز الطبية. وفي الوقت نفسه، يعمل تعقيد النهج كواقٍ ضد الاستعمال غير السليم للاستثارة الكهربائية الدماغية من قبل أشخاص غير مدربين أو يفتقرون إلى الأخلاق.

## الوظائف وراء نطاق التحكم بالاستثارة الكهربائية للدماغ

نحن على الخطوات الأولى لتكنولوجيا جديدة، وفيما يصعب التنبؤ بحدود إقليم مجهول، يمكننا الافتراض أنّ التجليات الدماغية التي تعتمد على إتقان معلومات معقدة ستتملص من التحكم الكهربائي. وعلى سبيل المثال، تشمل عملية قراءة كتاب أو الاستمتاع الى محادثة تلقي عدة رسائل لا يمكن محاكاتها بالإستثارة الكهربائية الدماغية. ولا يمكن تنظيم أو اختراع نمط سلوكي غير موجود في الدماغ في ظل التحكم الكهربائي. ولا يمكن استخدام الإستثارة الكهربائية للدماغ كوسيلة تعليمية لأن مهارات معينة كالعزف على البيانو، والتحدث بلغة، وحل مشكلة تتطلب مدخلات حسية معقدة. ولا يمكن اصطناع السلوك المتعاقب أو الإستجابات الحركية الأولية بالإستثارة الدماغية رغم أنه يمكن إحدهما ينتهي إذا سبق ترسيخهما في المنطقة المثارة كصيغ فكرية حركية. وطالما أنّ الاستثارة الكهربائية لا تحمل أفكاراً محددة فإن غرز أفكار أو توجيه عمل سلوكي في بيئة محددة ليس بأسلوب عملي. وبسبب افتقادها إلى المعنى الرمزي، لم تستطع الكهرباء احداث آثار يمكن مقارنتها ببعض الأعمال التي تلي السبات التنويمي المغناطيسي.

قبلت يديه وتحدثت عن شعورها بالعرفان والامتنان لما فعل لأجلها.

كما تكررت زيادة مماثلة في التعبير الكلامي والعاطفي عندما اثيرت النقطة ذاتها في يوم مختلف، بيد أن ذلك لم يظهر عندما اكتشفت مناطق اخرى في الدماغ.

وأثناء مواقف التحكم كانت المريضة متحفظة ومتزنة، والحالة الثالثة كانت «أ.إف»، ولد في الحادية عشرة يعاني من صرع حركي نفسي حاد. فبعد غرز قطب كهربائي في شحمتي أذنيه بستة أيام، تم تنفيذ مقابلة رابعة معه عن طريق المسجل، بينما سجل النشاط الكهربائي للدماغ باستمرار، وطبقت استثارات مدة خمس ثوانٍ في نسق معد مسبقاً وعلى فترات تساوي كل منها أربع دقائق.

وحافظ الشخص الذي أجرى المقابلة على إضفاء جو من الأهتمام الوديّ دون أن يتخذ زمام المبادرة في المحادثة. وبعد ست استثارات أخرى، أثيرت النقطة «إل.بي» الموضوعة على سطح شحمة الأذن اليسرى للمرة الأولى، إلا أنه لم يكن هناك إعلان مندفع وواضح من السرور. فقد أمضى المريض فترة الدقائق الخمس الأخيرة وهو صامت، ولكنه مباشرة وبعد هذه الإستثارة، قال متعجباً : «يمكنكم إبقائي هنا مدة أطول عندما تعطوني هذا، أنا أحبه»، واستمر في الإصرار على أن اختبارات الدماغ المستمرة جعلته يشعر بالتحسن كما أن إفادات أخرى مشابهة بتعبير مؤكد لشعوره بالتحسن تبعت ثمان إثارات من مجموع ست عشرة إثارة لهذه النقطة أثناء المقابلة التي استمرت تسعين دقيقة. كما صاحب العديد من هذه التجليات تعبير عن الولع بالشخص الذي يجري المقابلة، والأخيرة صوحبت بفترة مبهجة للحواس. ولم تظهر أي من هذه التجليات أثناء فترة التحكم التي تسبق الإستثارة والتي تستغرق ستاً وعشرين دقيقة، أو خلال اثنتين وعشرين دقيقة عندما اثيرت النقاط الأخرى. إن التحليل الإحصائي للفرق بين تكرار تعبيرات السرور قبل وبعد بداية الإستثارات، برهن على أن النتائج كانت هامة جداً ($P<0.001$)، فالتعابير الصريحة عن السرور في هذه المقابلة وسلبية السلوك العامة، يمكن ربطها بشكل بدهي بمحاولات أنثوية، لذلك كان من الملاحظ أنه في المقابلة التالية والتي تمت بأسلوب مشابه، ظهرت تعبيرات المريض المعبرة عن اضطرابه بشأن هويته الجنسية ثانية عقب إثارة النقطة (ال.بي) وفجأة بدأ يعبر عن رغبته في الزواج ولكنه عندما سئل : «ممن؟» لم يرد مباشرة. وعقب استثارة نقطة أخرى ودقيقة واحدة وسكوت لمدة عشرين ثانية، قال المريض : «كنت أفكر-بوجد- كنت أقول هذه لك-كيف تهجيء كلمة (نعم)... ن-ع-م ... أعني.. ن-ي-م.. لا، أنت ليس ن-ي-م، إنها ن-ي-ع..»، ثم أهمل الموضوع، وفسر المراقب الذي كان منتبهاً في الغرفة المجاورة هذا بأنه رغبة مخفية للزوج من الشخص الذي يجري المقابلة، وقرر إثارة نفس الموقع ثانية بعد اتمام جدول أعد سابقاً. وأثناء الأربعين دقيقة القادمة، أثيرت عدة نقاط أخرى، وتحدث المريض عن عدة موضوعات محتواها مختلف تماماً، وغير مترابطة معاً. ثم أثيرت «إل.بي» ثانية، وبدأ المريض بالإشارة إلى شعر وجه الشخص الذي يُجري المقابلة، واستمر في حديثه، فذكر الشعر العام، وأنه كان هدفاً للمداعبة الجنسية للأعضاء التناسلية في الماضي. ثم عبّر عن شكوكه بشأن هويته الجنسية قائلاً «كنت أفكر إن كنت ولداً أو بنتاً أيهما أريد أن أكون» ولاحقاً لإثارة أخرى، قال بسرور واضح : «أنتم تفعلونها الآن» ثم أضاف قائلاً : «أريد أن أكون بنتاً».

وفي تفسير هذه النتائج، من الضروري مراعاة الإطار النفسي الذي تحدث فيه الإستثارة الكهربائية، لأن هيئة الشخص الذي تدرس استجابته بما فيها الجوانب الحالية من الدينامية النفسية، والجينية النفسية، ربما تكون عاملاً محدداً حيوياً بنتائج الإثارة. والتعبير عن المحاولات الأنثوية في مريضنا ربما لم يكن النتيجة المباشرة للإستثارة الكهربائية للدماغ، وإنها نابعاً من عوامل شخصية موجودة، نشطت من قبل الإثارة ( المثير ) .

والتوازن بين الدافع والدفاع ربما يعدل من قبل الإستثارة الكهربائية للدماغ كما توحي بذلك حقيقة أنه بعد إثارة واحدة، قال المريض بدون قلق واضح: أريد أن أكون فتاة،ولكن عندما طرحت هذه الفكرة عليه من قبل اختصاصي المعالجة في مقابلة لاحقة، وبدون استثارة، اصبح المريض قلقاً بشكل متميز ودفاعي. والتغييرات في وظائف الشخصية التي تحدث دقيقة تلو الاخرى متأثرة بالبيئة والعلاقات بين المريض ومن يجري المقابلة،ربما تعبّر عن طبيعة استجابات معينة، وهذه المتغيرات التي يصعب تقديرها، يجب أن تحفظ في الذاكرة. الدفء والحديث المتنافي في ظل السيطرة الكهربائية، تنشأ عن العلاقات الإنسانية بين قطبين متناقضين من الحب والكراهية يقررها مزيج معقد جداً وغامض من عناصر تشمل الدوافع الأساسية، والسمة الثقافية، وخصائص فكرية وعاطفية مهذبة، وهذا الموضوع يضم مشاكل في دلالات المعاني والمفاهيم لدرجة أن محققين قلائل تجرأوا على التعامل معه بأسلوب تجريبي، وبالرغم من أهميته الحيوية، تتفادى معظم كتب علم النفس المقررة البحث فيه.

# مفهوم الحب عند الغزالي

فاتح عسّاف

قد يتبادر إلى الذهن أن المقصود بالحب هو حب الرجل للمرأة ، أو حب المرأة للرجل ، اي الحب الحسي الذى يقترن بمتعة اشباع الشهوة الطبيعية . والواقع أن مفهوم الحب عند الغزالي يتسع ليشمل كل أنواع الميل والمودة والانجذاب ، فهو ليس مقصورا على الاشياء المادية الجميلة ، وانما يشمل اموراً معنوية لا تكون موضوعا للادراك الحسي أصلا . وهناك نمط من الحب يمكن ادراكه بالحواس الخمس ، ولا دخل لها فيه. وهذه الحاسة تابعة من القلب ، وبها يمكن ادراك وجود الله الذي لا يدرك بالحواس ، ولا يدرك ذلك الا من كان له قلب . ومن أدرك الله بقلبه لا بد من أن يحبه ، ولا ينكر حب الله إلا من قصرت به الحاسة عن الادراك ، وبقي في مستوى البهائم التي تلتقي مع الانسان في الادراك الحسي (١).

لا تخرج نظرة الغزالي للحب عن الاطار العام الذي تحدث به المتصوفة السابقون على الغزالي عن الحب . وعندما يتحدث هؤلاء القوم في المحبة أو الفناء ، والوجد أو السكر أو الجذب فإنهم يتحدثون عن معان مختلفة لحقيقة واحدة هي اتحادهم بالله أو اتصالهم به أو قربهم منه (٢). ففي المحبة يقترب الانسان من الله . ويرى أبو طالب المكي المتوفي عام ٣٨٦ هـ " أن المحبة أكمل مقامات العارفين ... وهي ايثار من الله تعالى لعباده المخلصين". فالمحبة تكون هبة من الله تعالى لاصفيائه من الاولياء . وهي أكمل انواع المقامات التي يحققها المؤمن . " وكل مؤمن بالله فهو محب لله ، ولكن محبته على قدر ايمانه وكشف مشاهدته وتجلي المحبوب له على وصف من أوصافه "(٣).

يتدرج الغزالي في بيان مستويات المحبة وأنواعها حتى يصل بنا الى المحبة بمعناها الصوفي وهي الحب الالهي . فأول انواع المحبة : حب الانسان لنفسه " فنحن نحب كل ما يفضي الى استمرارية حياتنا ، ونكره كل شيء يهددها " (٤). وهذا هو أساس المحبة في كل المستويات . إن الانانية أو حب الانسان لنفسه . ويرى الغزالي أن الانسان " قد يحب غيره لاجل نفسه " ولذلك يسعى للمحافظة على ذاته لان " في طبعه ميلا الى دوام وجوده ، ونفرة من عدمه وهلاكه "(٥) . وبسبب ذلك أصبح الانسان حريصا على سلامة أعضاء جسمه وماله وأبناء عشيرته وأصدقائه ، وهو يحب هذه الاشياء " لارتباط حظه في دوام الوجود وكماله بها "(٦). والانسان من فرط حبه لنفسه يحب أولاده لانهم يمثلون نوعا من الامتداد لوجوده الشخصي . وهم يخلدون اسماء آبائهم بعد موت هؤلاء الآباء . لذلك يحب الانسان من يخلفه على هذه الارض ، ويرى نفسه متمتعا بنوع من البقاء من خلال استمرار ذريتهم الذكورية .

ويطرح الغزالي فرضا غريبا وهو : لو خير الانسان بين أن يقتل أو يقتل ابنه لآثر أن يقتل ابنه ويبقى هو على قيد الحياة ، وهذا إذا ضمن الانسان استمرار وجوده في هذه الحياة ويبرر الغزالي ذلك بأن بقاء الابن بعد الاب هو بقاء شبيه محقق ، ولكن بقاءه هو شيء محقق . وهذا ما ينزع إليه الانسان بقوة ، وهو البقاء على قيد الحياة (٧) . ولكن الانسان يعلم أنه صائر الى الفناء لا محالة . ولذلك يتحمل المشاق من أجل أولاده . وهذا افتراض غريب من أبي حامد ، وقد نعجب من هذه الفرضية ، إذ كيف يقبل الانسان الموت لابنه إذا كان في ذلك استمرار وجوده ؟ ولكنها تبدو غير معارضة لما عليه غالبية الناس من تحيز لانفسهم .

وهناك نوع من الحب القائم على المصلحة أو النفع الشخصي ، فالانسان يحب من يحسن اليه حتى لو لم يكن يعرفه "وقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء إليها" (٨) ، فالحب يكون للاحسان وليس للمحسن ، فالانسان يحب الطبيب الذي يحافظ على صحته وليس لشخصه .

وهناك حب من نوع آخر وهو حب الشيء لذاته وليس لغرض يرتجى منه " وهذا هو الحب الحقيقي البالغ الذي يوثق بدوامه وذلك كحب الجمال والحسن " (٩). وهنا يدخل مفكرنا في مجال الحب الروحي . فيبين أن التجاذب بين روحين بعيدا عن اعتبار أي مصلحة او تمايز بينهما ممكن ، وهو حب الانسان "لمن بينه وبينه مناسبة خفية في الباطن "(١٠) . هذا النوع من الحب هو الاسمى الذي يسعى المتصوفة للتحقق منه . وهو ذلك الحب الكبير المميز الذي تجتمع فيه كل انواع الحب التي تم ذكرها فتتدرج في حب الانسان لله (١١) .

وللغزالي رأي في مفهوم الجمال . فهو ينفي أن يكون الجميل هو ما يكون مدركاً بالحواس فقط. إذ توجد أشياء جميلة لا تدركها الحواس ، ولا بد أن تكون هناك وسيلة لادراك جمالها دون استعمال الحواس. ويعرف الغزالي الجمال بأنه "كل شيء بجماله وحسنه في أن يحضر كماله اللائق به ، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة فهو في غاية الجمال ، وإن كان الحاضر بعضها فله من الحسن والجمال بقدر ما حضر " (١٢) .فلكل شيء جميل شروط لشخوص الاتساق الكامل فيه. ويبدو لنا الشيء جميلا اذا بلغ حد الكمال من حيث شكله ووظيفته وحضوره . ولا ينكر الغزالي دور الحواس في ادراك الجمال وتقديره ، ولذة العقل الحاصلة عن ادراكه (١٣) ولكن الحواس تقصر عن ادراك انواع خفية من الجمال مثل حسن الاخلاق والتحلي بالفضائل مثل : "العلم والعقل والعفة والشجاعة والتقوى والكرم والمروءة وسائر خلال الخير "(١٤) .

ويقسم الغزالي الجمال إلى : جمال الصورة الظاهرة المدركة بالحواس وجمال الصورة الباطنة المدركة بالقلب . والاول يدركه العامة والبهائم . أما النوع الثاني فيدركه أرباب القلوب (١٥) ، أي يحسونه "بنور البصيرة الباطنة " (١٦)، وهو العقل . واذا كان الانسان يحب الجمال لذاته ، لا من أجل تحقيق مصلحة من ذلك الحب ، فإن الله أولى بأن يحب . فالصفات الجميلة التي نحبها في المخلوقات هي العلم والقدرة والتنزه عن الرذائل ... الخ ، وهي في الناس يعتورها النقص. ولا يتوافر كمالها الا في الله تعالى ، فالكمال لله وحده (١٧) .لذلك كان الله ، الذي هو مطلق الجمال ، وهو الاحق بالحب لكمال كل صفة فيه .

ويقول أبو حامد إنه اذا احب الانسان احداً غير الله فهو يتصف بالجهل وعاجز عن معرفة الله (١٨) كما يجب ، لانه اذا عرف الانسان أنه مدين بحياته ووجوده لله ، فإنه يتوجب عليه أن يحب خالقه الذي منحه أسباب هذا الوجود .وكل شخص يحب بالطبع نفسه فلا بد اذن من أن يحب من يديم له وجود هذه النفس (١٩) . اما من خلا قلبه من حب الله فهو " من اشتغل بنفسه وشهواته ، وذهل عن ربه وخالقه ، فلم يعرفه حق معرفته " (٢٠) .

ويتجلى في الحب الالهي أعلى درجات الحب ومستوياته. فبهذا الحب تبرز قدرة الانسان على السمو على محدوديته من حيث هو مخلوق . ويصف عبد الكريم القشيري محبة الانسان لله تعالى بقوله " أما محبة العبد لله فحالة يجدها من قلبه تلطف عن العبارة " (٢١) .فالانسان لا يستطيع أن يصف بدقة هذا النوع من الحب ، ولكنه لو تعمق خبرته لوجد أنه يميل الى محبة من أحسن اليه . لكن اعظم الاحسان هو أتى من الله تعالى الذي أنعم على الانسان كل ما يتيح له أن يكون كائنا متميزا . أنعم عليه بالبصر والسمع والفؤاد "وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " (٢٢) ، فالله سبحانه منح الانسان الحياة والمال والسلامة والعقل والاعضاء التي تقوم على خدمته (٢٣). ويقول الغزالي ان الله هو " خالق الحسن وخالق المحسن من البشر ، وخالق الاحسان ، وخالق أسباب الاحسان "(٢٤)، لذلك فهو أولى بالحب من غيره . وهذا الحب لا يتأتى للانسان إلا بعقله وحواسه ، وبفعله يدرك أن الحق تعالى قد خلق العالم ، وأنه يدير هذا الوجود ويحفظه . ولا يتأتى الكمال في حب الله إلا اذا أحب الانسان ربه بكل قلبه ، أما اذا كانت أي زاوية من زوايا قلبه مشغولة بغير حب الاله فانه بقدر ما يشغل قلبه بأمور الدنيا نقص ذلك من حبه لله (٢٥). فالحب الالهي ترك للشؤون الدنيوية والتخلي عن الشهوات . الحب الالهي ، بعبارة أخرى ، يكون خالصا لله تعالى . ويقول أبو حامد "إن أسعد الخلق حالا في الآخرة ،أقواهم حباً لله تعالى " (٢٦). ولا يدرك الانسان حبه لله إلا إذا مر بتجربة الحب على المستوى الانساني . ويقول الباحث علي عيسى عثمان إن الانسان لايستطيع أن يفهم معنى الشوق - الرغبة والعاطفة - للإله دون أن يمر بتجربة ومعرفةآثار هذا الشوق في الرغبة الانسانية العادية ، و "لا يستطيع أن يفهم الصلة بين نفسه والإله ما لم يمر بعمق هذه الصلة بالحب الانساني " (٢٧).

فالحب في المستوى الانساني يعمل على توثيق العلاقات الاجتماعية بين الناس . وعندما يتواصل الناس مع بعضهم بعضا ، وتكون الرابطة التي تجمع بينهم قائمة على أسس قوية من الحب فإن هذا يضمن قيام المجتمع على أسس قوية تؤدي الى نبذ الكراهية والحسد والغيرة . وهذا يبين لنا أن بداية حب الانسان لله هي بداية إنسانية ، وهي الانسانية أي، حب الانسان لنفسه ، ثم حب الاكتمال الاجتماعي ، فيكون حب الرجل للمرأة ، ثم ينطلق صاعدا إلى الاعلى، إلى الحب الالهي

٢- ابو العلا عفيفي، التصوف الثورة الروحية في الإسلام، دار الشعب للطباعة، بيروت، د.ت، ص٢٦٣.

٣- أبو طالب المكي، قوت القلوب، جـ١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦١، ص٥٠.

٤- Umaruddin, M. : "AL-Ghazali's conception of Love", أبو حامد الغزالي في ذكرى المئوية التاسعة لميلاده، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ١٩٦١، ص٢٤١.

٥- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٤، ص٢٥٥.

٦- المرجع السابق، ص٢٥٥.

٧- المرجع السابق، ص٢٥٥.

٨- المرجع السابق، ص٢٥٦.

٩- المرجع السابق، ص٢٥٦.

١٠- المرجع السابق، ص٢٥٨.

١١- "AL-Ghazali's conception of Love" أبو حامد الغزالي في ذكرى المئوية التاسعة لميلاده، ص٢٤٢.

١٢- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٤، ص٢٥٧.

١٣- المرجع السابق، ص٢٥٧.

١٤- المرجع السابق، ص٢٥٧.

١٥- المرجع السابق، ص٢٦٠.

١٦- المرجع السابق، ص٢٥٧.

١٧- المرجع السابق، ص٢٦٢.

١٨- المرجع السابق، ص٢٥٨.

١٩- المرجع السابق، ص٢٥٩.

٢٠- المرجع السابق، ص٢٥٩.

٢١- عبد الكريم بن هوازن القشيري، الرسالة القشيرية، الطبعة الثانية، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٩٥٩، ص١٥٨.

٢٢- القرآن الكريم، ١٦-١٨.

٢٣- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ٤، ص٢٦٠.

٢٤- المرجع السابق، ص٢٦٠.

٢٥- المرجع السابق، ص٢٧١.

٢٦- المرجع السابق، ص٢٧١.

٢٧- ISSA,O.: The concept of Man In The Writings of AL-Ghazali, Dar AL-Maaref, Cairo, 1960, P.185.

بائعة الورد

# سؤال الموت وما بعده

لحسن إحمامه

تأتي مجموعة المبدع محمد زفزاف القصصية الأخيرة " **بائعة الورد** " لتعزيز تراكمه القصصي والروائي ، وتعلن من جهة أخرى عن نوع جديد من الكتابة القصصية يطبعها التجريب في قول الحكي ويجلو خطابا متميزا يستلزم استراتيجية محكمة في إيصال مقصدية فعل الحكاية . هذه الاستراتيجية تشي بنضج عال في فن القصة القصيرة ، وقدرة ثاقبة في تحويل اليومي وإعطائه أبعادا كونية ، وفي تمرسه الرصين في التقاط تفاصيل الأمور . من هنا جاءت القصة عند زفزاف تنسج خيوطها لغة ثالثة وتقدم تصدرا جديدا في فن القصة وآليات القص معا . وهو تصدر نابع من وعي نظري بهذا الجنس كامن خلف اتساع مقروئه الإبداعي وتضمينه لحظة فعل الكتابة .

من هذا المنظور ، لا تتوقف الكتابة القصصية على الموهبة وحدها كما يعتقد البعض ، بل على القراءة المستمرة ومحاولة تجاوزها بخلق تقنيات تخدم البنيات الدلالية بدون الإخلال بتماسك البنية النصية في إطارها العام ، وعلى ربط الواقعي بالتخييلي ضمن علاقة جدلية تكشف مسارات القراءة وتعدد مستوياتها ، وعلى دينامية النص القصصي، انطلاقا من عرض القاص لرؤيته إلى العالم من جهة ولتصدراته ومواقفه من الوجود وقدر الإنسان في هذا الوجود من جهة أخرى . وفق هذا التصور جاءت هذه المجموعة مستندة على ثلاثة أقانيم : المعيشي والفكري والإبداعي .

لعل ما يشكل الخيط الرابط بين كل النصوص ضمن هذه المجموعة هي موضوعة الموت وما بعده ، أي تلك الحياة الأخرى التي يرسم معالمها الخطاب الديني كحياة أفضل من الحياة التي أفرزتها خطيئة آدم وطرده من فضاء خالد إلى فضاء يتسم بالفناء المحتوم ، وحياة يأملها الخطاب الفلسفي الحديث حسب ما يقول بسكال : " ليس هناك خير في الحياة إلا الأمل في حياة أخرى ، ولا يكون المرء سعيدا إلا بقدر اقترابه من هذا الأمل ... " . الموت ، إذا ، جزاء على الخطيئة الكبرى ، والحياة الأخرى جزاء على ما سيعانيه بني آدم ضمن حدود هذا الفضاء الزائل من صراعات واقتتال و هلم جرا .

كل النصوص تجسد يقينية الرؤيا التي تحملها عن الموت ، ذلك المجهول على حد تعبير شكسبير . ولما كان الموت نهائيا ، فقد تعددت أسبابه ، حيث القتل ، الأمراض ، الانتحار، الموت اللاإرادي ... الخ . ولما كان الموت حقيقة كليه ، كانت الحياة إدراكا لهذه الحقيقة : " المهم أن الموت واحد " (صفحة ١٢) ، او " فسوف يموتون فيما بعد كما مات الذين سبقوهم ، قد نموت بالسحر او بغير ... " ( صفحة ٢٨ ) كما يصرح بذلك راوي " قصة مشى " ضمن تداعياته ، أو يؤكد ذلك مضيفا : " المهم انه ميت ، مثلما سوف نموت جميعا " ( صفحة ٣١ ) . نفس الدلالة نجدها في " **بائعة الورد** " " هي خاتمتكم جميعا " وهي الجملة الأخيرة التي يوردها أحد المدرسين وتأتي على لسان ناقل الحكاية . يحضر الموت بكل تجلياته كضرورة حتمية ومآل الإنسان الأخير بما هو نوم سرمدي : " سوف ننام هناك جميعا ( في القبر طبعا ) . " ( صفحة ٧٨ ) . من هنا تأتي جملة : " الذي يبكي الميت اليوم سوف يموت غدا " (صفحة ١٢) كجملة نواة تتكرر ضمن بنيات سطحية متنوعة في جل النصوص . ثم تؤكد المصابة بالذّهان العضوي : " كلنا سنموت كن متأكدا ، فأنا لا اكذب عليك " (صفحة ٨٢) .

ولئن شكل الموت ملمحا أساسيا ضمن هذه المجموعة ، فانه يقيم مع نقيضه ثنائية الموت والميلاد كصيرورة تاريخية ؛ فكما أن هناك نهاية ، فهناك بداية ، ولكل بداية نهاية حتمية : " لكن كل ذلك سوف ينتهي ذات يوم ، كما انتهت أشياء كثيرة في الحياة ، وابتدأت أشياء أخرى ... " (صفحة ٣٠) ، " ... على كل حال ، سوف يولد أناس وسوف يموتون ... " (ص ٣١) ، أو " إنني أتحدث معك الآن وفي هذه اللحظة يكون العديد من الناس قد ماتوا وآخرون ولدوا ... " (ص ٥٧) هؤلاء الشخوص يتجاوزون حقيقة الموت المطلقة بإضافة البداية المؤدية إلى النهاية . على أن هذه الحقيقة لا تتوقف على الإنسان وحده بل تطال كل مكونات العالم الدنيوي : " بعض الأنهار تجف لتمتلئ فيما بعد ... "(ص٥٩)، " سوف تذبل تلك الأزهار ، وسوف تنبت أزهار أخرى ... " (ص ٥٩) . من ثمة فالموت البشري هو سبب موت الكائنات الحية الأخرى .

# رسم الشخوص في القرآن الكريم
## (نوح - عليه السلام - نموذجاً)

د. نزيه عبد الكريم إعلاوي
(جامعة البلقاء التطبيقية)

رسمت شخصية نوح - عليه السلام - في القرآن الكريم، من خلال مجموعة من اللوحات، تمثل كل لوحة منها وحدة فنية مستقلة مكتفية بنفسها، وتكشف كل لوحة عن جانب أو أكثر من جوانب شخصية هذا النبي الكريم. ويشكل مجموع هذه اللوحات صورة واضحة لشخصية نوح عليه السلام.

وسنستعرض هذه اللوحات حسب أولية نزولها ما أمكن.

**يقول تعالى: ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا إلى كان عذابي ونذر﴾ (القمر)**

يبدأ القرآن الكريم برسم شخصية نوح - عليه السلام - منذ لحظة يأسه من هداية قومه وصلاحهم، حيث يعلن نفاد طاقته البشرية وقدرته على الاحتمال في مواجهة عناد قومه الذي لا يتحول! وقوله: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ بهذا التأكيد بالحرف «أنّ» وبأسلوب الخطاب المباشر «الدعاء» دون تمهيد أو ادوات نداء، يصور نفسيّة هذا الرسول الكريم وما أصبح يسكنها من مشاعر الإحباط والضيق!

كما تكشف هذه اللوحة عن تحوّل علاقة نوح بقومه - جرّاء تكذيبهم به وازدرائهم له - إلى علاقة عداوة وخصومة خالصتين: غالب ومغلوب!

وشخصية الرسول، في هذه اللوحة، إذ تستنفد كل طاقتها البشرية الممكنة لا تنكسر انكساراً مطلقاً، وإنما تلجأ إلى القوة المطلقة المذخورة التي تسندها، فتحيل الأمر كله إليها: ﴿فَانْتَصِرْ﴾. كلمة واحدة فقط تحرّك قوى الطبيعة الجبارة المدمرة فتقضي على الخصم، وتنقذ المتلفّظ بها.

فهذه اللوحة تصوّر نوحاً - عليه السلام - في حدود بشريته الصرفة، وفي امتداده من خلال اتصاله بالقوة المطلقة، بالله عز وجل.

إن الانطباع الذي تتركه هذه اللوحة عن شخصية نوح - عليه السلام - هو انطباع القسوة على قومه والعداء الخالص لهم. إذ يتسبب دعاؤه بوقوع هذه الكارثة الماحقة بقومه، لكن هذا الانطباع ما يلبث أن يتلاشى رويداً رويداً مع توالي الآيات التي تكشف في كل مرة عن جانب مشرق جديد من جوانب شخصية نوح عليه السلام، وكأن هذه الآيات تقدّم

المسوغات لموقف نوح عليه السلام.

غير أن دعاء نوح على قومه مقترناً بسببه، وهو جحود قومه وكفرهم وما أدى إليه من نتائج مهلكة لهم يبقى أولئك الذين يواجهون الرسول صلى الله عليه وسلم ويكذبونه بمكة، لما قد ينطوي عليه ذلك من ردع لهم.

وتقدّم اللوحة التالية جانباً جديداً من جوانب شخصية نوح عليه السلام، إنه الرسول الرؤوف بقومه، المحب لهم، الخائف عليهم: ﴿لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إلى نهاية الآية كانوا قوماً عمين﴾ (الأعراف).

فنوح - عليه السلام - يخاطب قومه ويدعوهم بمنتهى الوداعة والرقة، ويذكرهم في خطابة إليهم: ﴿ياقوم﴾ بما لهذه الكلمة من إيحاءات المودة والقربى. ونوح في هذه الآيات لا تفارقه سمة الهدوء والرحمة حتى حين يردّ عليه قومه رداً قاسياً، بل يحاول أن يوضح لقومه بتؤدة حقيقة شخصيته وأبعادها، وما تتميز به من خصائص وخاصة العلم الواسع المتصل بعلم الله عز وجل.

وتنطوي هذه اللوحة - حين تتعرض لذكر مصير قومه - على تناسق رائع. فهي تغيب دعوته على قومه بالهلاك، فتحافظ على الانسجام العام في شخصية نوح - عليه السلام - في هذه اللوحة، وتثبّت في الذهن صورة الرسول الرحيم.

أما في سورة الشعراء، فإن شخصية نوح - عليه السلام - تقدّم بلغة تقريرية حادّة خالية من العواطف: ﴿ كذبت قوم نوح المرسلين* الى قوله وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾ (الشعراء).

إن أسلوب التقرير الواضح المحايد الذي يسم هذه اللوحة بميسمه الحاد، يكشف عن التناغم القوي بين الشخصية والواقع، وتجاوبها تجاوباً متناسقاً مع الأحداث. إذ يبدو أن قوم نوح - عليه السلام - أرادوا أن يفتحوا معه باب المفاوضة ليحصلوا منه شيئاً من التنازل الذي قد يجرّ إلى تنازل أكبر. فيدّعون أن من اتبعه من أراذل الناس يقفون حاجزاً بينهم وبين الإيمان: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرذَلُونَ﴾؟!. غير أن نوحاً - عليه السلام - يفسد خطتهم ويقطع الطريق عليهم بكلامه القاطع الذي لا تشوبه جمجمة، ولا يقبل أكثر من تأويل. ولقد استدعت إجابة نوح القاطعة المانعة الواضحة جو القطع والوضوح في النص كله. إن هذا الأسلوب التقريري الواضح يكشف بصورة غير مباشرة ما تتمتع به هذه الشخصية من قوة وعزم وثبات.

ويزداد هذا الجانب من شخصية نوح - عليه السلام - وضوحاً ورسوخاً، من خلال موقف التحدي الذي يواجه به قومه، معلناً ثباته على مبدئه، وعدم اكتراثه بأية قوة تحاول ثنيه عن هذه المبدأ: ﴿* وَاتلُ عَلَيهِم نَبَأَ نُوحٍ إِذ قَالَ لِقَومِهِ يَقَومِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيكُم مَّقَامِى وَتَذكِيرِى بِاَيَتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلتُ فَأَجمِعُواْ أَمرَكُم وَشُرَكَاءَكُم ثُمَّ لاَ يَكُن أَمرُكُم عَلَيكُم غُمَّةً ثُمَّ اقضُواْ إِلَىَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾.

هذه الآيات تكشف بصورة غير مباشرة عن المعاناة الداخلية الكبيرة التي عاناها نوح - عليه السلام - نتيجة التكذيب المستمر من قومه. ويبدو أن هذا التحدي بهذه الطريقة السافرة لقومه قد جاء في مرحلة متأخرة من مراحل دعوة نوح لقومه، بعد إذ يئس من اتباعهم إياه، لأن التحدي والمواجهة بهذه الطريقة المستفزة يكون له - في الغالب - نتائج

هذه الحتمية للموت جعلت بعض الشخوص ينظر إليه في يقينيته لكن مع نفي الخوف منه ، ذلك الخوف الذي يعكر صفوة الحياة . ان عدم الاهتمام به يعني إلغاءه وعدميته ، وطالما الإنسان حي ، فالموت غير موجود . تقول الشخصية الرئيسية في نص " كيف نحلم بموسكو : " الموت لا يهمني لقد ماتوا قبلنا ... " (ص ٤٢) ؛ ويقول الراوي العليم بدواخل شخصية الشاعر في النص المعنون بنفس الاسم : " ... والموت لم يكن يعني بالنسبة له شيئا . كان دائما يفكر بأنه يعيش ليسمع مثل تلك الأصوات ... " (ص ٦٥) . ان الموقف من هذا القدر المحتوم ، يذكر بموقف أبيقور منه " ... من هنا فان الفهم الصحيح هو ان الموت لا يعني شيئا بالنسبة لنا ... " . هكذا ، يصبح هذا الموقف فهما صحيحا ورؤية سليمة ليس للموت وحسب بل وللحياة أيضا .

ولما كان الموت قدرا محتوما ، فقد استحقت الحياة أن تعاش وأن تنتزع من الحياة اللذة . إن إدراك الشخوص لهذه الحقيقة المطلقة ، أدت ببعضهم إلى إلغائها والسعي نحو الاغتنام من الحاضر المعيش . لتأكيد نزعته المتعويّة (Hedonism) يتبنى راوي " على شاطئ جنوة " موقف هيدجر : " القي بنا في هذا العالم " كموقف من الوجود ، حيث يقول : " انه يستحق ان يعاش لأننا خلقنا فيه بغير إرادتنا (ص ٥٨) . هذا الموقف محاولة لتناسي الإدراك اليقيني لحتمية هزيمة الإنسان ، وكأنه يستجيب لسيدوري، صاحبة الحانة في ملحمة جلجامش . تقول سيدوري : " فليكن كرشك مملوءا بالطعام اللذيذ على الدوام ، وارقص / وامرح نهار مساء ، وأقم الأفراح والولائم في كل يوم من أيامك " . (ص١٣٥) ، ويضيف المتكلم في نفس القصة : " وما جدوى أن توجد هنا دون أن نعرف كيف نعيش ؟ " (ص ٥٨) . وهكذا ، تحاول هذه الشخصية التوفيق بين الفرح بالحياة والوعي بالموت ما دام ليس هناك علاج للموت . على ان هذا الفرح لا يتمثل في العلاقات المتوترة بين البشر ، كعلاقات قائمة على الاقتتال ، بل يؤسس ذاته على علاقات إنسانية قوامها الحب بين البشر : " يبدو أنك لم تفهمني ، فأنا أقول كلاما وأنت تقول كلاما آخر . أنا أتحدث عن العلاقات البشرية ... " (ص ٥٨) .

من جانب آخرى تجلو بعض النصوص اوجها متعددة لأحادية ومطلقية الموت . مرة يأتي في شكل موت عنيف : " قتلتها خادمتها . " (ص ٥) ، ومرة كموت لا إرادي : " ... ثم حاولت [الخادمة] ان تفر من النافذة إلى نافذة أخرى في الشقة المجاورة ... إلا إنها سقطت فماتت بدورها . " (ص ٥) . أو موتا إراديا : " كانت الذبابة قد غادرت الغرفة من النافذة المشرعة ، لتنتحر ربما في مكان آخر . " ( ص ٦٨ ) ، او في شكل إعدام : " ... انه يزدان بن باذان ، وقد قتل في نفس العصر بتهمة الزندقة . " (ص ١٥١) او يأتي نتيجة أسباب أخرى : " ... قد ماتوا بالسحر أو الطاعون او تلك الحاجة الأخرى التي اسمها الكوليرا . " (ص ٢٨) ... الخ . ثم يطال الكائنات الأخرى ، كما سلف الذكر ، الأزهار ، الحيوان : " عصفور صغير جميل ، إلا أنه مات . " (ص ٩٢) . من ثمة كل الأسباب تؤدي هذه الكلية المطلقة ، بما هي كلية يتساوى فيها الجميع : " ... ان مصيرنا سوف يكون واحدا، أنا متأكدة من هذا ... " (ص ٨٢) ، أو كما يقول راوي نص " بورخيس في الآخرة " : " لكن الموت حسم كل شيء بالنسبة للحاكم والمحكوم عليه وبالنسبة لشاهدي الزور والقواد العسكريين والحكام والهوام الذين يسمع طنينهم حولهم ... " (ص ٩٩) .

لكن ، إذا كان بعض الشخوص لا يعنيهم الموت ولا يهمهم ، فان هناك بعض ينتظرون التغيير ضمن واقع أفضل : " ... إن المعلمة تقول لنا بان لكل واحد منا روحا ، وتقول لنا كذلك بأننا عندما نموت ، سوف نعثر على أشياء جميلة ... " (ص ٩٣) ، او : " ... وقد تكون الأصوات بعد الموت مخالفة تماما لما يسمعه ... " (ص ٦٥) . ليس هذا التغيير في حدود الحياة التي تسبق الموت وانما بعده ، كفضاء يحقق فيه الإنسان ما افتقده في الحياة الدنيوية .

ضمن هذا السياق تسعى بعض النصوص داخل المجموعة إلى محاولة تجاوز الفناء الحتمي ، بالاستناد إلى الخطاب الديني ، كخطاب يستجلي الموت كبرزخ يفصل ما بين حياتين واحدة زائلة والأخرى " خير وأبقى " تنعدم فيها كل أسباب الشقاق والفتنة بمختلف مستوياتها . يقول راوي " **بائعة الورد** " : " ... لأنهم لا يعرفون ما وراء الستار ولو عرفوا ذلك لانتحروا جماعيا هروباً من القتل والمجاعة ونظرات السخرية والاستهزاء ... " (ص ٩) ، ويقول الطفل في نص " الجرذ والعصافير " : "... عندما نموت ، سوف نعثر على أشياء جميلة ... "(ص٩٤) . على انه لتعزيز هذا الخطاب تورد بعض النصوص ألفاظا تشكل مكونات ضمن هذا الحقل : البعث ، القيامة ، الشيطان ، الملائكة ، عزرائيل ، الجنة ، الجحيم : " فكان ينظر إلى هذه العمارات الطويلة والعالية إنها مثل قبور ضخمة يرقدها العديد من الأموات ، على أمل انتظار يوم البعث . " (ص ٤١) ، أو " ... وغدا يوم القيامة ، سوف يعاقب [الشيطان] على كل الجرائم التي ارتكبها ... " ص ٦٦ ) . ثم " ... اعرف أن الله قوي ويستطيع أن يضعه في قفص ويسجنه فيه إلى يوم القيامة . " (ص ٧٨) ، وكذلك " فربما كان عزرائيل يريد أن يأخذ روحه في ذلك المكان ... " (ص ٨٨٤) ، او : " هناك ملاكان على سبيل المثال ، واحد تحت الإبط الأيمن، والآخر تحت الإبط الأيسر ، يسجلان الحسنات والسيئات ... " ( ص ١٢٥ ) ، و : " ... إذا دخلا إلى الجنة ، لكن الله غفور رحيم . " ( ص ١٠٢ ) . ان تمثل هذه النصوص لمثل هذه المكونات داخل الخطاب الديني محاولة لخلخلة التفكير في هذه الكلية المطلقة والتأمل في الحياة المستقبلية مع